

الشهب الهاوية على الشبه الواهية

الحلقة الأولى

في بيان ما وقع في هذه الأحداث من الظلم وإلقاء التهم جزافاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنه لمن المؤسف حقاً ما آل إليه حال الدعوة السلفية والسلفيين والمشتغلين بهذه الدعوة من تراشق للتهم، وتقاذف للأحكام جزافاً؛ مشمّتين فيهم كل مخذّل ومخالف، ومسوّغين بذلك الطعن لكل حاقد متربّص.

ورغم مساعي المشايخ والعقلاء؛ واجتهادهم في رأب الصدع وجمع الكلمة، إلا أنّ الأمر ازداد سوءاً، والخلاف شدةً، فاتسع الخرق على الراقع، وغار الجرح على الطيب، وخرج الوضع عن السيطرة؛ وذلك لما ضربت توصياتهم عرض الحائط، ونُقِض ما جاء فيها من الاتّفاق على كسر الأقلام، وتهدئة النفوس، وما زاد الطين بلة والمريض علة؛ الإصرار على فرض هذه القنوات المجهولة مصدرًا يتلقى منه السلفيون توجيهاتهم ويلتزمون أحكامهم.

وهذه الكتابة ليست من باب مجازاة أهل الفساد على فسادهم، فلا هي بلسانهم القبيح

ولا بأسلوبهم الفض؛ «لأنَّ الرَّدَّ بِمَجَرَّدِ الشَّتْمِ وَالتَّهْوِيلِ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَحَدٌ»⁽¹⁾، متمثلين في ذلك قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «هذا وأنا في سعة صدر لمن يخالفني فإنه وإن تعدى حدود الله في تكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه، بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل وأجعله مؤتماً بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس حاكماً فيما اختلفوا فيه»⁽²⁾.

وبيان ذلك - إن شاء الله - قائم على الحجة والبرهان، والعدل والإنصاف الذي يمليه هذا المنهج الصَّافي والدين السَّامي، بعيداً عن التهويل والتضخيم، والوشاية والتشهير، الذي يترفع عنه الشُّرفاء من عوام المسلمين.

قال شيخ الإسلام: «ومعلوم أننا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة، مثل الملوك المختلفين على الملك، والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم؛ فإنَّ العدل واجب لكلِّ أحد على كلِّ أحد في كلِّ حال. والظُّلم محرَّم مطلقاً، لا يباح قط بحال.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى﴾ [سورة المائدة: 8]، وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به. فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نُهي صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس؟ فهو أحق أن لا يظلم، بل يعدل عليه»⁽³⁾.

(1) مجموع الفتاوى (4/ 186).

(2) مجموع الفتاوى (3/ 245).

(3) منهاج السنة (5/ 126).

فالقصد من هذا المقال بيان ما قُلبَ من حقائق، والرَّدُّ على بعض التُّهم الجائرة والشُّبه البائدة البالية، التي استُهلكت من الصعافقة الأوَّل؛ ورجيعهم ممن جاء بعدهم واقتفى آثارهم⁽¹⁾، ممن صاروا اليوم مرجعا لهذه القنوات المفسدة المتبنِّاة، ومصدرا يَسْتَقون منه شبههم ويتشربون منه باطلهم، والتي ربما انطلت على بعض عوام السلفيين وشبابهم، وهذا كله بمباركة من صرَّح بتبني هذه القنوات، وأنها تحت إشرافه، وبمشورته... وهي في ميزانه يوم توزن الأعمال، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: 18].
 فبيان هذا مما يمليه واجب النصح الذي أوجبه الله علينا لقوله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»⁽²⁾.

وحقيقة النصح إرادة الخير للغير، ومحبته لهم، وتعليم جاهلهم، وإرشاد ضالهم، والإحسان إليهم، وكف الأذى عنهم، وذلك بالمساهمة في وقوف المخطئ على خطئه، وتراجعه بإصلاح ما أفسد، وتدارك ما من شأنه تداركه.

ونحن إذ نتكلم بمبدأ الرفق واللين، والدعوة إلى جمع الكلمة، لا يعني بتاتا الدعوة إلى تمييع هذه الدعوة والمنهج السلفي؛ كما يفهمه بعض ضعاف النفوس والعقول، وأن ذلك يكون على حساب الحق، وإنما هو النظر في مصلحة هذه الدعوة، ودفع مفاسد التفرق والتشتت الذي يضعف ويردي، خاصة إذا كان الخطاب موجها لأصحاب المنهج الواحد، فالتعامل معهم ومخاطبتهم غير التعامل ومخاطبة غيرهم.

(1) وقد سبق الجواب عليها في حينها من قبلنا أو من إخواننا الفضلاء، ويراجع: متدئ الإبانة السلفي.

(2) رواه مسلم 95

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - : «وقد رأينا أنّ الشدة أهلكت الدعوة السلفية، ومزّقت أهلها فماذا نصنع؟! قلت: يا إخوة لِمَا نرى النيران تشتعل؛ أتركها تزيد اشتعالاً؟ أم نأتي بهذه الأمور التي ستطفئ تلكم الحرائق؟ فأنا اضطررت - وهذا واجبي - وأنا أقولها من قبل اليوم، لكن ركزت عليها لِمَا رأيت هذا الدمار، ورأيت هذا البلاء؛ أقول: عليكم بالرفق، عليكم باللين، عليكم بالتآخي، عليكم بالتراحم؛ فإنّ هذه الشدة توجّهت إلى أهل السنة أنفسهم، إذ قد تركوا أهل البدع واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة، وتخللها ظلم وأحكام باطلة ظالمة، فإيّاكم ثم إيّاكم أن تسلكوا هذا المسلك الذي يهلككم، ويهلك الدعوة السلفية، ويهلك أهلها، ثم أنبهكم - يا إخوة - إلى أمرين:

أولاً: التآخي بين أهل السنة جميعاً، فيا أيها السلفيون بثوا فيما بينكم روح المودة والأخوة، وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ من أنّ المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً...
ثانياً: اجتنبوا الأسباب التي تؤدي إلى الإحن والبغضاء، والفرقة والتنافر، ابتعدوا عن هذه الأشياء؛ لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم ومقاصدهم؛ سادت وكثرت، ومزّقت الشباب في هذا البلد... الذي يوالي السلفيين، ويحب المنهج السلفي - بارك الله فيكم - ويكره الأحزاب، ويكره البدع وأهلها وغير ذلك من علامات المنهج السلفي -، ثم يضعف في بعض النقاط؛ فإنّ هذا تترفق به، وما نتركه، لكن؛ ننصحه، ومنتشله، ونصبر عليه، أو نعالجه بارك الله فيكم، أما أن نقول: من أخطأ هلك! فعلى هذا - فلن يبقى أحد»⁽¹⁾.

(1) فهل يتهم الشيخ ربيع بناء على مثل هذا الكلام بالدعوة إلى التميع!!

والإحجام عن الكتابة في بعض الحالات ليس ضعفاً أو جبناً منا، وإنما هو محاولة لتقليل الخلاف ما استطعنا، ورأب الصدع ما أمكننا، وتهدة النفوس، وسد منافذ الشر، وإماتة الفتنة؛ ولكن كما قال شيخنا ربيع - حفظه الله - : «اتقوا الله واسكتوا واحترموا أهل السنة وأميتوا هذه الفتنة، وإذا كانت عندكم ألسنة فنحن عندنا ألسنة وأقلام، وقد سكتنا كثيراً ووعدنا بعض الناس بإسكاتهم، وانتظرنا طويلاً فما زادوا إلا عتوا وتماديا في الفتنة والشغب، فإما أن يقفوا الآن عند حدهم وإلا فنحن عندنا حق إن شاء الله سندحض به أباطيلهم وافتراءاتهم»⁽¹⁾.

وهذه النقول من - حفظه الله - مستقاة من نصوص الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: 105]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقَلْبٌ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: 159].

ونابعة من مشفق على هذه الدعوة وأهلها، ويشهد له كلام أئمة أهل السنة؛ فهذا الحسن البصري يقول: «يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله، فإنكم من أقل الناس»⁽²⁾، يقول ذلك في زمنهم فما بالك بهذا الزمان الذي أهل السنة فيه هم أقل الناس، والحاجة داعية إلى شدة تمسكهم فيما بينهم واجتماعهم على منهجهم.

(1) مقطع صوتي للشيخ بعنوان : «إذا كان عندكم ألسنة فنحن عندنا ألسنة وأقلام».

(2) رواه ابن بطة في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/3).

وإن المتأمل في مجريات هذه الأحداث؛ ليتبين له جلياً أن لسوء الظن، والالتهام بالباطل النصيب الأوفر، مما جرت به الأقلام الآثمة، ونشرته الأبواق الفتانة عبر وسائل التواصل؛ خاصة ممن تولى كبر هذه الفتنة، وحمل لواءها، والذي أصبح يطوف بها البلاد - بعد ركود طويل وسبات عميق - تليسا على السلفيين وقلباً للحقائق⁽¹⁾، والله تبارك وتعالى يقول:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحجرات: 12].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ: «يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَلَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا»⁽²⁾.

وذلك فيما أطلقه - عفا الله عنه - من جملة التهم المرسلة؛ التي لم تلجم بلجام الحجّة والبرهان؛ ولا أحكمت بميزان العدل والإنصاف، لثلة من خيار السلفيين وأفاضلهم، «وَالْإِنْسَانُ لَوْ أَنَّهُ يُنَازِرُ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ: لَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكَرَ مِنَ الْحُجَّةِ مَا يُبَيِّنُ بِهِ

(1) وهو الذي كان يعتذر عن إقامة مجلس واحد في الأسبوع عبر إذاعة الإبانة السلفية، وقد جهّز مكتبه لأجل ذلك بأفضل الأجهزة.

(2) تفسير ابن كثير (7/ 377).

الْحَقُّ الَّذِي مَعَهُ وَالْبَاطِلُ الَّذِي مَعَهُمْ»⁽¹⁾، وربما كان ذلك في أزمنة فاضلة ومواسم مباركة⁽²⁾، إشغالا للسلفيين عن استغلال هذه الليالي الفاضلة، وصرفهم عن إعمارهما بفضائل الأعمال والطاعات.

أو ما جرى على أقلام أذرعه الإعلامية، ممّن تبنّاها وتبنى ما فيها من الظلم والبغي، والتي تبرّقت خلف أسماء مستعارة؛ وتستّر بحُجُب مجهولة، متكلّفا الترخيص لها في ذلك، ولو بليّ النُصوص والأدلة، وعدم التفريق -قصدا أم جهلا- بين الأصل في حكم المسألة والاستثناء الذي قرره أهل العلم فيها.

وتخبّطه في التدليل لمسألة الأخذ عن المجاهيل بتلك التّعديدات الباطلة والحجج الواهية، وعدم تفريقه بين مسألة طلب الحق وقبوله، وأنّها من قبيل الأحكام لا من قبيل الأخبار، وغلوه في ذلك حتى قال فيها -وبئس ما قال-: «ألا فليعلم أن من يشكك في القناتين فهو أولى من أن يشكك فيه، ومن يغمز القناتين فهو أولى من أن يغمز، ومن يطعن في القناتين فهو أولى من أن يطعن فيه»⁽³⁾.

وهذا ما سوّغ لهذه القنوات الكلام بكل جرأة وفضاضة، حتى إذا أراد أن يفجّر أحد منهم بالخصومة تسترّ بجدرانها عن إظهار وجهه، وتكلّم في منبرها بغير اسمه، بما يجبن أن

(1) (مجموع الفتاوى (4/ 186)

(2) كما في جوابه على سؤال وجه إليه ليلة 17 من رمضان أفرغ فيه جام غضبه وأطلق فيه جملة من التهم

بأسلوب يترفع عنه من ينتسب إلى العلم، وقد عدّت جملة ما جاء في هذا الجواب من الاتهامات، فبلغت عدد

أيام الشهر الواحد، في جواب لم يتعدى الصفحتين !!

(3) انظر الواتسابية في المرفق -1-.

يتكلم بمثلها باسمه الذي سماه به أبوه وأمه.

ضاربا بذلك أقوال أكابر العلماء - من المشفقين على هذه الدعوة، المتبصرين بمآلات الأمور - عرض الحائط:

ومن ذلك ما قاله الشيخ عبيد رَحِمَهُ اللهُ وكأنه يحكي واقع ما يحدث، أسوقه بتمامه لنفاسته قال: «فإني تأملت ما جرى في الفتنة الأخيرة وما ترتب عليها من آثار ونتائج ظهرت على شبابنا وإخواننا المتمسكين بمنهج السلف الصالح، رأيت كثرة القيل والقال لمن هم قليلي البضاعة في العلم والمعرفة بدين الله وشرعه وما عليه سلف الأمة سبباً في وقود هذه الفتنة وتأججها؛ وبخاصة أن أغلب هذه المشاكل تعود إلى شبكة الأنترنت وما يقال ويكتب فيها ممن أشير إليهم بالوصف.

وأهمُّ أسباب ذلك هو: التستر خلف أسماءٍ وألقابٍ وكنى تخفي حقيقة الشخص. فحسماً لمادة هذه المشكلة التي تزداد يوماً بعد يوم وتنداح وتكبر دائرتها فإني أدعو إخواني الصادقين في تطبيق حديث رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»... وذلك بإظهار الاسم الحقيقي لمن يريد المشاركة والكتابة في هذه المنتديات... مشاركة منا جميعاً في التقليل من تفاقم المشاكل وكثرة القيل والقال. ومن خلال نظرة أولية تظهر لنا فوائد المشاركة بالاسم الحقيقي كما يلي:

- 1) - التريث والتمهل والتفكير العميق قبل كتابة المقالة ونشرها.
- 2) - معرفة درجة الكاتب العلمية والمنهجية.
- 3) - عدم الجرأة والإقدام على نشر أي شيء قبل التثبت والعرض على أهل العلم.

- (4) - إدراك العواقب والتبعات عند الكتابة بالاسم الحقيقي.
 - (5) - التقليل من كثرة الكتابة والنشر.
 - (6) - حصر الكتابة والتوجيه لأهل العلم وطلابه وعدم السماح لمن هب ودب ودرج.
 - (7) - إبراز أهل العلم ومكانتهم الحقيقية وأحقيتهم وأهليتهم في التوجيه والتعليم والنقد.
 - (8) - إظهار المنهج السلفي في صورته الجميلة وشكله المتكامل من خلال معرفة الرجال وأحوالهم وأشخاصهم.
 - (9) - استئزال الأحكام الشرعية في حق المخالفين والمعاندين والمبطلين والقدرة على الثبت والاستيثاق في حال معرفة أعيان الأشخاص ، وزواله واضمحلاله في حالة الجهالة والإبهام والإيهام.
 - (10) - توقع زيادة المقالات العلمية والمنهجية المفيدة وقلة المقالات الفارغة والضعيفة.
 - (11) - الترفع عن طرائق الحزبيين وأهل الحركات والتجمعات السرية، ومخالفتهم في التخفي والتستر خلف الألقاب والكنى إذ أبرز صفاتهم وسماتهم.
 - (12) - إظهار الوضوح والمصداقية للذين هما من أبرز صفات المنهج السلفي من خلال إظهار الإسم الحقيقي.
- وغير ذلك من الفوائد والنتائج والثمار التي نجنيها من خلال إظهار الاسم الحقيقي؛ ففرجوا أن نكون أول من يسن هذه السنة الحسنة في شبكة الانترنت ونتحصل على أجرها وأجر من يعمل بها».
- وقال الشيخ ربيع حفظه الله: «الكتابة بالأسماء المستعارة في الأنترنت أضرب بالدعوة

السلفية، ولا يكتب في الأترنت بالأسماء المستعارة إلا إنسان سيء».

وكلهم في هذا السوء شركاء، وفي ميزان الأعمال سواء؛ المتبني والمُتبني، فقد بوب أبو داود في سننه: «باب في من يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها» وذكر تحت هذه الترجمة حديث ابن عمر رضي الله عنهما: قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» وفي لفظ: «ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله عز وجل»⁽¹⁾.

قال ابن تيمية في شرحه للحديث: «فإن الشفاعة إعانة الطالب حتى يصير معه شفعا بعد أن كان وترا، فإن أعانه على بر وتقوى كانت شفاعة حسنة، وإن أعانه على إثم وعدوان كانت شفاعة سيئة والبر ما أمرت به والإثم ما نهيت عنه. وإن كانوا كاذبين فإن الله لا يهدي كيد الخائنين»⁽²⁾.

* ومن اتهمه بالباطل وإلصاقه بمن هم منه براء؛ وبكل طريقة، ورغما عنهم؛ ظلما وجورا وبهتانا - حتى ولو نفوه عن أنفسهم أو تراجعوا عن خطئهم -:

1 - محاولة إلصاق تهمة التميع بي أصالة وبغيري تبعا وإلحاقا؛ وحجته في ذلك: استعمال بعض العبارات المجملة كقولي عن الدعاة أنهم: «دعاة لا قضاة» والتي ذكرتها في أحد مجالسي، وقد ادعى وتفرد بجعلها قاعدة إخوانية!! بل عدّها أصلا فاسدا يوالى عليه

(1) سنن أبي داود (3597).

(2) (مجموع الفتاوى 28 / 300)

ويعادى، مع أنني بيّنت مرادي ووضّحت كلامي، ولمّا روجعت فيها رأيت أن أراجع عنها؛ لما أسيء فهم هذه العبارة على غير مرادي، خاصة وأنه قد استعملت نصا من بعض المخالفين، وإن كان في كلام أهل العلم ما يدل على معناها، بل في كلامه هو وبصوته ما يدل عليها، ولكن لحسم الخلاف وتقليل الكلام تراجعت عنها تراجعا صريحا؛ إلا أنّ ذلك لم يُقبل منّي، فتجده يكررها في مجالسه كلها إمعانا وإصرارًا في إصاق التهمة؛ على قاعدة الحدادية: «التائب من الذنب لا توبة له».

2- «وأنى لا أزال أقول بقواعد التميع» هذه القواعد التي طالما رددنا عليها وعلى أصحابها كالمأربي والحلبي، وبيننا فسادها على هذه الدعوة، والتي تبين بعد ذلك كذب بعض هذه القنوات التي حوّرت بعض كلامي ونقلته على غير وجهه، وأنى أقول بقاعدة: «**نصح ولا نجرح**» لإصاق هذه التهمة بي، مع أني ما أوردت هذا في كلامي البتة، وإنما أوردت كلام العلامة ربيع بلفظه ومعناه، ثم بنى عليها تهمة التأصيل لغيرها من قواعد الحلبي والمأربي⁽¹⁾.

3- ومن التهم الجائرة: «طعني في السلفين ورميهم بالبوائق» ولم يذكر من هؤلاء السلفيون؟ وبماذا رميتهم به من البوائق!! ولعله يقصد أصحاب هذه القنوات المجهولة، التي لا يدري أصحابها، ولا تعرف مقاصدهم وغاياتهم...

4- «وأنى أقيم المجالس السرية مع البطانة السيئة» ولم يذكر طبيعة هذه المجالس؟ ولا شيئًا عن هذه البطانة التي وصفها بالسوء، ولا أرى هذا وسابقه إلا من خيالات أوهامه،

(1) يراجع مقال أبو ريحانة وفقه الله

التي يريد التلبيس والتشويه بها.

5- «وأني لا أزال أنصف وأبرر وأنتصر لجماعة الخيمة» ولم يذكر شيئاً من تبريراتي ولا

إنصافي وانتصاري لهذه المجموعة؟ وهذه التهمة بالذات كررها في غير ما موضع من كتاباته ولقاءاته، وكأني به يريد إصاقها بي رغماً عني، والكذب الصريح بأني اجتمعت مع فلان وعلان من تلك الجماعة، وهذا أظنه كذلك من بنيات خياله الواسع.

مع أنني قد أكدت في غير ما مناسبة أن لا علاقة لي بهذه المجموعة لا من قريب ولا من بعيد، وأني لم أدر عن نشاطها إلا بعد أن ظهر في الساحة، وأني قد علمت بها كما علم بها كل السلفيون، في حين أنه قد تبين أن المتهم كان على دراية بها؛ بل موافق لمسعاها، ولم يد وقتها المعارضة الشديدة التي يبديها الآن.

وإن كنا بعدها قد خطأنا هؤلاء الشباب؛ لا في أصل مسعاهم الذي قال فيه ربنا: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [سورة النساء: 128]، ولكن في طريقتهم وأسلوبهم، ولا عبرة باعتراض من اعترض منهم على هذه التخطئة فهذا اعتقادي ووجهة نظري.

6- ومن أقبح هذه التهم ادعاؤه بأني «أتهم بأصول الدين ومسائل الاعتقاد»... وهذه من البوائق والعظائم التي قالها في حقي، لأنّ لازم هذا الكلام خطير، وإنا نربأ به أن يقصد هذا اللازم.

وكان سبب ذلك أنني بيّنت في تراجعني على ما أخذ عليّ من إثبات العصمة للمهدي، وأنّ كلامي كما يدل عليه السياق لا يراد به ما أخذ عليّ، بل ذكرت أنّ ذلك كان من باب التهمك بالمردود عليه عندما قال: أنّ كل المشايخ لهم أخطاء، فقلت -متهمكاً به-: إلا أنت ليس

لك أخطاء فأنت المهدي وأنت المعصوم الذي لا يقع في الخطأ»، ولم يكن التهكم لا بأصول الدين ولا بمسائل الاعتقاد وإنما بالشخص المرود عليه وبينهما فرق واسع! أما الجزم بمعنى غير المعنى الذي دل عليه سياق الكلام وحمله على أسوء المحامل التي يشتهي، واستلاله عن سياقه، وبناء الأحكام عليه! فهذا من الظلم والعدوان، الذي عرف عن الحداد وجماعته، ويشد الخطب إذا صرَّح المتكلم بمقصوده وأظهر مراده من كلامه الموافق لدلالة السياق عليه.

- ونظير هذا في القبح والسوء ما اتهمني به من الطعن في الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه؛ ولكن هذا ما ينتج إذا اجتمع سوء الفهم والقصد.

فالوصف الذي أطلقته على الصحابي الجليل، وأضفته إلى غيري من أصحاب السياسة؛ يتعلق بالفعل لا بالفاعل؛ وقد سقت هذه القصة للدلالة على مدى رحمة النبي صلوات الله وسلامه بأصحابه ولو وقعوا في مثل ما وقع فيه حاطب رضي الله عنه، وذلك لبيان ما ينبغي أن يكون عليه الداعية إلى الله من الرحمة والرفق واللين مع إخوانه، في سياق يفهم منه البليد تعظيم هذا الصحابي والاعتذار لما وقع فيه، وتبرأته من النفاق والخديعة والضعينة، وأنه كان متأولاً في ذلك.

ومعلوم مقرر أن ليس من وقع في الوصف فإن الوصف يقع عليه إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع، كما أن ليس من وقع في البدعة فقد وقعت البدعة عليه⁽¹⁾، خاصة وأن مثل

(1) هذه القاعدة مع أنها من المسلمات عند السلف إلا أنه أنكرها وخبط وخبص فيها، والعجب أنه استدل

لذلك بحديث: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» كعادته في الاستدلال لما هو خارج محل

هذا الوصف تحديدا أطلقه ثلة من العلماء المتقدمين والمتأخرين:

قال الخطابي: «وكان هذا الصنيع من حاطب شبيها بأفعال المنافقين إلا أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن الله قد غفر له ما كان منه من ذلك الصنيع وعفا عنه فزال عنه اسم النفاق والله أعلم»⁽¹⁾.

وقال ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «هذه لا شك خيانة ولهذا قال عمر ما قال، ولكن تأول هذا التأول، وأيضا شهد بدر فشفع له أمران: شهود بدر وتأوله»⁽²⁾.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «فدعاه قائلا ما هذا يا حاطب كيف تخون كيف ترسل إلى قريش بأخبارنا وهذا يسمى عند الناس جاسوسا ...»⁽³⁾.

وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «هنا الشاهد أن عمر يقول في حاطب وهو رجل من أهل بدر ممن شهد بدر كما ستسمعن فيما يأتي مع ذلك قال فيه عمر بن الخطاب: (خان الله ورسوله والمؤمنين) لكن قال هذا لما شاهد من الفعل القبيح فلم يؤاخذ الرسول عليه السلام وما طبق عليه الأحاديث السابقة (من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء به أحدهما) ما طبق عليه هذا الحكم لأن عمر قال هذا الكلمة وخون حاطبا معتمدا على ما بدا من عمله الذي هو عمل المنافقين قال (فقال عمر خان الله ورسوله والمؤمنين دعني أضرب عنقه وقال: ما

النزاع.

(1) معالم السنن (1/ 257).

(2) الحلل الإبريزية (3/ 225).

(3) شرح رياض الصالحين (6/ 638).

حملك فقال ما بي إلا أن أكون مؤمنا بالله وأردت أن يكون لي عند القوم يد قال صدق يا عمر أوليس قد شهد بدرا لعل الله اطلع إليهم فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم... ولا شك أن مثل هذا العمل فيه خطورة كبيرة جدا لأنه فيه تنبيه الأعداء المشركين أن استعدادوا للمجيء الرسول عليه السلام مقاتل لكم هذا بلا شك عمل المنافقين»⁽¹⁾.

فهل يتجرأ على تخطئة هؤلاء الجبال واتهامهم بالطعن في صحابة رسول الله ﷺ.

7- ومن التهم الأثمة كذلك اتهامي بـ «**الطعن في العلماء، والتنقص منهم، والسعي لإسقاطهم**»، وهذه كذلك من الدعاوى المرسلة التي لم يُقم عليها حجة ولا بينة، فمن هؤلاء العلماء الذين طعنت فيهم وتنقصتهم وسعيت لإسقاطهم؟! إلا أن يكون قصده بذلك هو شخصه كما جاء في أحد واتساياته أنه قال: «**وأين أنت من**

الطعونات في الأعراض والمجالس السرية والمكر الكبار لإسقاطي ...»، وهذا يذكرنا بحجج السروري في الفتنة السابقة - أنهم ظلموني - لم يحترموني ووووو، وهو ما يفسر ما وقعت فيه هذه القنوات المتبناة من التقديس والتعظيم لشخصه ووصفه بالألقاب التي لا تقال إلا للأئمة، وهذا كمثل ما وقع من أتباع السروري حذو القذة بالقذة.

وربما أرسل بعض مقاطعه بالفيديو لنشرها عبر قنواته والتي تظهر جموع السلفيين حواليه... لإغاية المخالفين زعم!! في وقت كنا ننكر على هذه القنوات مثل هذا الصنيع لما في ذلك من المفسدة التي قد تؤدي إلى إيقاف هذه المحاضرات والدورات، وهذا ما

(1) شرح كتاب الأدب المفرد (ص 44).

وقع في كثير منها مع الأسف الشديد.

8- ومن التشغيب المفضوح؛ والتليس المكشوف، بدعوى ترويج كتب أهل البدع بأسلوب تهويلي تحريضي لغرض الوشاية، واستدعاء واستعداد جهات معينة، وهذا مما يترفع عنه الشرفاء من الناس، وذلك -على زعمه- أنّ المكتبة تروج لكتب أهل البدع، وأنها أغرقت السوق بها، بل تعدى وادعى زورا وبهتانا أنها أفسدت عقائد الناس، مما فاق به من سبقه إلى هذه الفرية من الصعافقة الأول ومن جاء بعدهم، ثم أليس طبع المكتبة ونشرها لكتبه ورسائله هو عين الإقرار والإصرار لما هو فيها؟

ورغم أننا قد أجبنا على ذلك في حينه، وردودنا عليهم موجودة محفوظة لمن أراد التثبت، إلا أنه ما زال يلبس بذلك، وإجمال هذه الدعوى وهذا الكلام، جاء تفصيله في بعض ردوده مما هو من الكذب الصريح كالترويج لكتب عائض القرني؛ وأنا الذي حذرت منه ومن كتبه في غير ما مناسبة.

أو ما جاء عبر أحد أذرعه الإعلامية⁽¹⁾، التي نقلت هذه الفرية الصلحاء، وذكرت وصورت بعض نماذج كتب أهل البدع!!! بعد طول تنقيب في صفحات المكتبة على وسائل التواصل؛ ليقفوا على مثل هذه النماذج:

- شرح مقدمة صحيح مسلم لعبد الكريم الخضير.
- وتحقيق الرغبة في توضيح النخبة - نخبة الفكر - له كذلك.
- شرح الأجرومية للحازمي.

(1) قناة: (كشف مميعة الجزائر وكبيرهم)، انظر المرفق -2-

- كتاب الإقناع لابن المنذر بتحقيق: عبد الله بن جبرين.
 - الإفصاح شرح التحقيق والإيضاح للشيخ ابن باز له كذلك.
 - الأعراس عادات وأحكام أبي عبد المعز محمد فركوس.
- وهذه النماذج تدل على إفلاس القوم وخلوهم من الحجج والبراهين، إذ مجرد ذكرها كاف لعقلاء السلفيين في ردها؛ لكن يأبى الله إلا أن يظهر مستوى هذه الحثالة التي عاثت في الدعوة السلفية فسادا، وأحاطت بهذا الرجل حتى أفقدته توازنه، وضيعت منهجه فأصبح ينكر ما كان يعرف.

وهذه الكتب إما قديم كان قبل تغير حال أصحابها كشرح الأجرومية للحازمي وكتب فركوس⁽¹⁾، أو أنها تحقيقات لكتب الفقهاء كت تحقيق كتاب الإقناع لابن المنذر، أو شروحات لكتب العلماء كشرح النخبة لابن حجر وشرح مقدمة مسلم وشرح منسك الشيخ ابن باز، وبمثل هذه النماذج يشغب هؤلاء ومن يؤزهم على عوام السلفيين ويلبسون عليهم، خاصة إذا صَحِبَ ذلك تهويل كبير، وحشدٌ لنصوص الأئمة في التحذير من كتب أهل الزيغ والضلال والكلام من الجهمية والمعتزلة والمتصوفة، وتنزيلها على مثل هذه النماذج.

9- ومن تهمه كذلك: أني أشعلت فتيل الفتنة بإخراج الأخضريري، وإظهار أنه أصل الخلاف والنزاع وأنني أريد إرجاع جماعة المجلة عن طريق إرجاعه، وهذه كلها تضاف إلى جملة التهم الباطلة والدعاوى الفارغة، فكيف ومتى أخرجت الأخضريري وأشعلت فتيل الفتنة، هل لكوني لم أوافق على حكمه فيه، ورأيت أنه ينبغي أن يُعامل معه المعاملة

(1) منشور قديم في جويلية 2021 أي قبل حتى «شهادة للتاريخ» والتي كانت في سبتمبر 2021، انظر المرفق -4-

السلفية السليمة.

ثم لا ندري لما يصرّ على إبعاد الأخضرى من الساحة بهذه الصورة، وعلى جناح السرعة؟ وهو الذي كان من مقربيه الأمس، ثم ما سبب هذا التحامل الشديد عليه؟ أهو بهذه الخطورة على السلفيين؟ وهل يعقل أن يكون سبب ذلك كله كونه وقف موقفاً مخذلاً في فتنة السرورية؟ أم هناك أسباباً أخرى؟ خاصة إذا علمنا أنه كان طرفاً مهماً في مدرسة «المعالم» و «الإبانة» وما دار فيهما.

10- ومن أراجيفه «أني خرت الاتفاق الذي حصل بين المشايخ»... ولعله يقصد بهذا ما نقله هو لوسائل التواصل مباشرة بعد اللقاء، والاجتماع الذي جمعه مع ثلة من المشايخ، دون أخذ الإذن منهم من نقله الاتفاق -على حد تعبيره- على أن المشايخ قد اتفقوا على إسقاط الأخضرى⁽¹⁾، ولا يُدري ما سبب تلك العجلة في نقل مثل هذا الخبر؟ هل لكونه تعلق بالأخضرى؟

ولك أن تعجب إذا علمت أن هذا الاتفاق هو اتفاق مدّعى، وتقول على المشايخ الحاضرين بما لم يقولوه ويتفقوا عليه، وذلك بتصريحه أن المشايخ أجمعوا على أن الرجل مخذل وهذا محض الكذب، وهم أحياء ويمكن التأكد منهم، إذ إنني عارضته في المجلس، وكلفت بالتكلم معه -كما بينته في صوتية سابقة سمعها بعض من حضر المجلس قبل نشرها ووافق عليها- والشيخ تشلابي قال: «أنا لا أعرف الرجل»، والشيخ حسن كان غائباً ولم يحضر معنا مناقشة هذه القضية بالذات، فأين هو هذا الإجماع، ومن فينا الكاذب؟

(1) انظر المرفق -3-

11- ومن كذلك: اتهامي بالتخطيط لهذه الفتنة وتولي كبرها: أمّا هذه فليست صِنْعَتِي، ولا هي من أخلاقي وشيمي، ومعروف عنيّ البعد عن هذه القنوات وأصحابها⁽¹⁾، وأساليبهم في التخطيط والمكر بالسلفيين معروفة، ومن هي به ألصق وإليه أقرب؟⁽²⁾.

ولك أن تتساءل ما وجه تبنّيه لأكثر من قناة!! مع توافقه على نشر نفس المنشورات، واتفاقهم على نفس الطرح والنفس الحدادي، واستعمالهم نفس الأسلوب التهويلي البذيء، واشترآكهم في تقديس شخصه وتلقيبه بالألقاب المبالغ فيها؟

12- ومن دعاويه وعجائبه؛ أنه الساعي للاجتماع والداعي للشمّل وجمع الكلمة والتباكي على ذلك لدرجة الانزعاج الشديد، واتهام غيره بتفريق الصف وتشتيت الشمّل والتهرب من الاجتماع ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [سورة الكهف:5].

وقد أوضحت سبب عدم رغبتني في الجلوس والاجتماع، وأنّ ذلك لا بد أن يسبقه اجتماع للقلوب، وإقلاع عن الظلم والغيّ، ورد المظالم إلى أصحابها، أمّا الاجتماع من أجل الاجتماع فهو الذي لم أوافق عليه، ويعلم الله حرصني على جمع الكلمة ولم الشمّل والاجتماع على الحق المبين، وهذا طيلة مسيرتي الدعوية -ولله الحمد والمنة- ومن عرفني يشهد بهذا.

(1) ولا يمنع ذلك أن يستشيرني بعض الأفراد أو المجموعات في بعض ما ينشروه.

(2) ومن مكرهم وسوء مقصدهم أن تجعل إحدى رؤوس قنوات الفساد أول منشور لها صورة لإحدى

تغريداتي، حتى يوهموا المتابعين أنها تحت إشرافي....

فهذه جملة من التهم الباطلة التي بنى عليها وحكم بها على إخوانه بمثل هذا الانحراف المنهجي وتبني المنهج التمييزي - بل جعلي من رؤوس التمييز - والحكم على كل من لم ينقد لحكمه بالتخذيّل تارة والتمييع أخرى على قاعدة: «كل من خالفني فهو منحرف»، ولو كان من أفاضل المشايخ وطلبة العلم، ممن كان يثني عليهم ويشيد بهم، في سلسلة من الطعونات الآثمة، والتعير بأقبح الأوصاف والألقاب التي يترفع عنها من يتسبب إلى العلم، فضلا عن يتسبب للدعوة إلى هذا المنهج، كوصفهم بأسماء الحيوانات ونعتهم بالفجور، ما يدل على تحامل كبير وحقن شديد، يصور لك بوضوح ما وصل إليه حاله وآلت إليه حالته.

حتى بلغ به أن وصف المشايخ الفضلاء بـ: «الخشب المسندة» كناية بأنه لم تكن لهم مساهمة في بيان فننة السروري وكشف شبهه والرد عليها، وهذا الكلام ينكره المخالف قبل الموافق؛ والظن بهم أنهم لا يرجون بذلك محمّدة ولا ثناء بل هذا ما يمليه عليهم واجبهم في الذود عن حياض هذه الشريعة المطهرة، عن أعراض إخوانهم بالحجة القاطعة والأدلة الساطعة لا بالعواطف والمشاعر العاصفة، فجزاهم الله خير ما يجازى به عباده الصالحين. ولك أخي السلفي المنصف بعد هذا العرض؛ أن تقف على هذه الدعاوى والتهم، وغيرها كثير مما تناثر من رسائله الواتسابية، أو في أبواقه الإعلامية، ولك أن تزنها بميزان الشرع وتردّها إلى قواعد السلف، وتقارنها بصنيع العلماء وكلامهم، ليتبين لك أي الفريقين أحق بهذه الأوصاف التي أطلقها على غيره، وهروبه دائما من محل النزاع، الذي حقيقته هو

فرض هذا المنهج المنحرف الذي أصبح يتبناه، والذي وصفه الشيخ ربيع بالوحش⁽¹⁾،
وحسنا ما قال - حفظه الله - ووصف؛ لأنّ هذا المنهج يأتي على الأخضر واليابس فيهلكه،
وعلى كل بناء فيهدمه.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أنفسنا وغيرنا بيوم القصاص والاقتصاص، وعظمة
الموقف وشدة الحساب، وأن نعدّ لهذه الأسئلة جوابا ولهذه الدعاوى شاهدا وبيانا، وهي
فرصة له ليراجع نفسه ويتحلل من هذه المظالم ما دام في الأمر سعة وفي العمر بقية.

كما أنصح نفسي وسائر إخواني بتقوى الله تبارك وتعالى، ومراقبته في السر والعلن،
وإخلاص النية له فيما نقول ونفعل، وأن نسعى جميعاً لرأب الصدع؛ بالتوبة الصادقة،
والضراعة إلى الله تبارك وتعالى بتأليف القلوب، وكفانا فرقة وشتاتا، وليسعنا ما وسع أئمتنا
وعلماءنا، نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لكل خير، والله من وراء
القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه أخوكم:

أبو عبد الله أزهر سنيقرة - كان الله له -

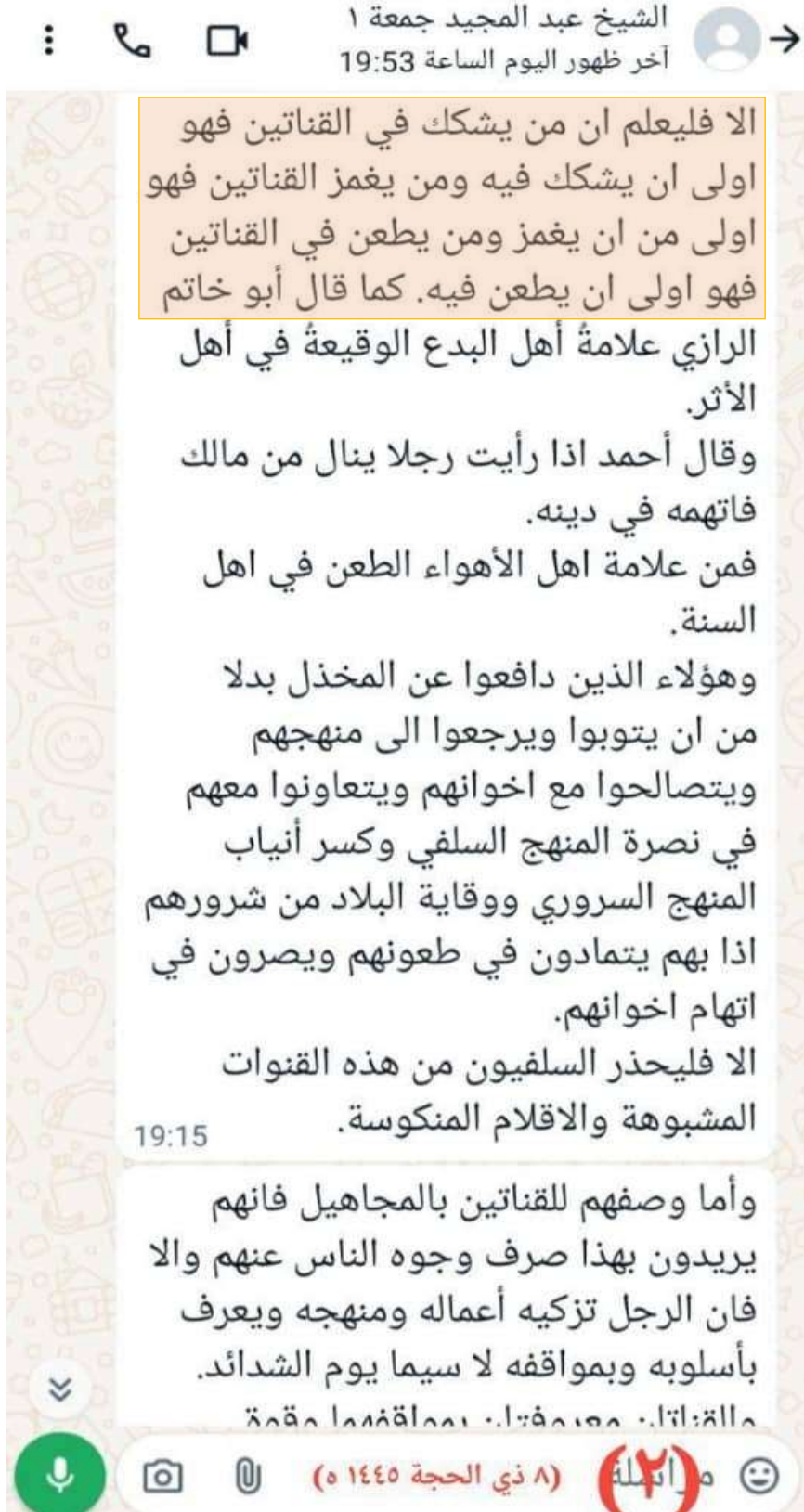
يتبع...

(1) - وهذا وصف ذكره الشيخ وعبر به عن هذا المنهج وهذه الطائفة الشاذة، لا كما يدّعي زورا وبهتانا أني

اتهمت به السلفيين.

المرفقات:

المرفق -1: (هذه المحادثة نشرتها قناة تنوير الحوالم بتاريخ: 15 جوان 2024)



المرفق -3-



المرفق -4-

